وجنوده فانطم عليه واغرقهم اجمعين واعلم ان هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله تعالى به على بني اسرائيل
ومن الايات الملجئة الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى عليه السلام ثم انهم اتخذوا العجل وقالوا لن
نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ونحو ذلك فهم بمعزل في الفطنة والذكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع عن
امة محمد عليه الصلوة والسلام مع ان ما تواتر من معجزاته امور نظرية دقيقة يدركها الاذكياء واخباره عليه
السلام عنها من جملة معجزاته على ما مر تقريره واذ وعدنا موسى اربعين ليلة لما عادوا الى مصر
بعد هلاك فرعون وعد الله تعالى موسى ان يعطيه التورية وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبر عنها
بالليالي لانها غرر الشهور وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي واعدنا لانه تعالى وعده
الوحي ووعده موسى المجيء للميقات الى الطور ثم اتخذتم العجل الها ومعبودا من بعده من بعد موسى او
مضيه وانتم ظالمون باشراككم ثم عفونا عنكم حين تبتم والعفو محو الجريمة من عفا اذا درس من
بعد ذلك اي الاتخاذ لعلكم تشكرون لكي تشكروا عفوه واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان
يعني التورية الجامع بين كونه كتابا وحجة يفرق بين الحق والباطل وقيل اراد بالفرقان معجزاته الفارقة
بين المحق والمبطل في الدعوى او بين الكفر والايمان وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام او النصر الذي
فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يريد به يوم بدر لعلكم تهتدون لكي تهتدوا بتدبر الكتاب
والتفكر في الايات واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا
الى بارئكم فاعزموا على التوبة والرجوع الى من خلقكم بريئا من التفاوت ومميزا بعضكم من بعض بصور
وهيئات مختلفة واصل التركيب لخلوص الشيء عن غيره اما على سبيل التفصي كقولهم برئ المريض من مرضه
والمديون من دينه او الانشاء كقولهم برأ الله ادم من الطين فتوبوا فاقتلوا انفسكم تماما لتوبتكم
بالبخع او قطع الشهوات كما قيل من لم يعذب نفسه لم ينعمها ومن لم يقتلها لم يحيها وقيل امروا ان يقتل
بعضهم بعضا وقيل امر من لم يعبد العجل ان يقتل العبدة روي ان الرجل يرى بعضه وقريبه فلم يقدر
المضي لامر الله تعالى فارسل الله ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون فاخذوا يقتلون من الغداة الى العشي
دعا موسى وهرون عليهما السلام فكشفت السحابة ونزلت التوبة فكانت القتلى سبعين الفا والفاء الاولى
للتسبب والثانية للتعقيب ذلكم خير لكم عند بارئكم من حيث انه طهرة من الشرك ووصلة
الى الحيوة الابدية والبهجة السرمدية فتاب عليكم متعلق بمحذوف ان جعلته من كلام موسى عليه السلام
لهم تقديره ان فعلتم ما امرتم فقد تاب عليكم وعطف على محذوف ان جعلته خطابا بامر الله تعالى لهم على طريقة
الالتفات كانه قال ففعلتم ما امرتم فتاب عليكم بارئكم وذكر البارئ وترتيب الامر عليه اشعار بانهم بلغوا
غاية الجهالة والغباوة حتى تركوا عبادة خالقهم الحكيم الى عبادة البقر التي هي مثل في الغباوة وان من لم يعرف
حق منعمه حقيق بان يسترد منه ولذلك امروا بالقتل وفك التركيب انه هو التواب الرحيم الذي يكثر
توفيق التوبة او قبولها من المذنبين ويبالغ في الانعام عليهم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك

لاجل

لاجل قولك او لن نقر لك حتى نرى الله جهرة عيانا وهي في الاصل مصدر قولك جهرت بالقراءة استعيرت
للمعاينة ونصبها على المصدر لانها نوع من الرؤية او الحال من الفاعل او المفعول وقرئ جهرة بالفتح على
انها كالغلبة او جمع كالكتبة جمع كاتب فيكون حالا والقائلون هم السبعون الذين اختارهم موسى للميقات
وقيل عشرة الاف من قومه والمؤمن به ان الله الذي اعطاك التورية وكلمك او انك نبي فاخذتكم
الصاعقة لفرط العناد والتعنت وطلب المستحيل فانهم ظنوا انه تعالى يشبه الاجسام فطلبوا رؤيته
رؤية الاجسام في الجهات والاحياز المقابلة للرائي وهي محال بل الممكن ان يرى رؤية منزهة عن
الكيفية وذلك للمؤمنين في الاخرة وللافراد من الانبياء في بعض الاحوال في الدنيا قيل جاءت من السماء
نار فاحرقتهم وقيل صيحة وقيل جنود سمعوا بحسيسها فخروا صعقين ميتين يوما وليلة وانتم تنظرون
ما اصابكم بنفسه او اثره ثم بعثناكم من بعد موتكم بسبب الصاعقة وقيد البعث بالموت لانه قد يكون
عن اغماء او نوم كقوله تعالى ثم بعثناهم لعلكم تشكرون نعمة البعث او ما كفرتموه لما رأيتم بأس الله تعالى
بالصاعقة وظللنا عليكم الغمام سخر الله تعالى لهم السحاب يظللهم من الشمس حين كانوا في التيه وانزلنا
عليكم المن والسلوى الترنجبين والسماني قيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر الى الطلوع وتبعث
الريح الجنوب عليهم السماني وينزل بالليل عمود نار يسيرون في ضوئه وكانت ثيابهم لا تتسخ ولا تبلى
كلوا من طيبات ما رزقناكم على ارادة القول وما ظلمونا فيه اختصار واصله فظلموا بان كفروا
هذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفران لانه لا يتخطاهم ضرره واذ قلنا ادخلوا
هذه القرية يعني بيت المقدس وقيل اريحا امروا به بعد التيه فكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا
ونصبه على المصدر او الحال من الواو وادخلوا الباب سجدا اي باب القرية او القبة التي كانوا يصلون اليها فانهم
لم يدخلوا بيت المقدس في حيوة موسى عليه السلام سجدا متطامنين مخبتين او ساجدين لله شكرا على اخراجهم من
التيه وقولوا حطة اي مسألتنا او امرك حطة او على انه مفعول قولوا اي قولوا هذه الكلمة وقيل معناه
امرنا حطة اي ان نحط في هذه القرية ونقيم بها نغفر لكم خطاياكم بسجودكم ودعائكم قرأ
نافع بالياء وابن عامر بها على البناء للمفعول وخطايا اصله خطائي كخطايع فعند سيبويه ابدلت الياء الزائدة
همزة لوقوعها بعد الالف واجتمعت همزتان فابدلت الثانية ياء ثم قلبت الياء الفا وكانت الهمزة بين
الفين فابدلت ياء وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بهما ما ذكر وسنزيد المحسنين
ثوابا جعل الامتثال توبة للمسيء وسبب زيادة الثواب للمحسن واخرجه عن صورة الجواب الى الوعد
ايهاما بان المحسن بصدد ذلك وان لم يفعله فكيف اذا فعله وانه يفعله لا محالة فبدل الذين ظلموا
قولا غير الذي قيل لهم بدلوا ما امروا به من التوبة والاستغفار بطلب ما يشتهون من اعراض الدنيا
فانزلنا على الذين ظلموا كرره مبالغة في تقبيح امرهم واشعارا بان الانزال عليهم بظلمهم

Copyright © King Saud University